د . مصطفى عطية جمعة

مجموعة قصصية للفتيان

حذاء منال

حذاءُ مَنال

اسم العمل: حذاءُ مَنال.
اسم الكاتب: د. مصطفى عطية جمعة.
مراجعة لغوية: سمية عبد المنعم.
إخراج داخلي: محمود شوقي.
رقم الإيداع:2025/11106
الترقيم الدولي:978-977-8868-42-5

(جميع الحقوق محفوظة للناشر، وأي انتهاك سيعرض صاحبه للمساءلة القانونية)
(هذه النسخة مخصصة للقراءة فقط، ولا يجوز إعادة طبعها أو نسخها أو نشرها إلا بعد الحصول على إذن كتابي من الناشر)

خالد عدلي
00201002688188
Info.mothakf@gmail.com

مجموعة قصص للفتيان

حذاءُ مَنال

د. مصطفى عطية جمعة

الفهرس

حذاءُ منال 7

الخير موصول 27

أم أمل 43

منظّف الزجاج 57

جنيه واحد فقط؟ 75

أ. د. مصطفى عطية جمعة 93

(هذه القصص مستقاة من أحداث وشخصيات حقيقية في حياتنا)

حذاءُ منال

رنّ جرس الفسحة، فارتفعت أصوات التلاميذ والتلميذات الراكضين إلى فناء المدرسة، إنه وقت الفسحة الذي ينتظرونه بعد مضي ثلاث حصص أوليات؛ أنصتوا فيها إلى معلميهم ومعلماتهم، وها قد حان وقت الطعام والشراب، واللهو والقفز. تدفق التلاميذ إلى ساحة المدرسة وقد أخرجوا من حقائبهم أكياسا بها سندويشات أحضروها من المنزل، وأعدّتها أمهاتهم لهم، وها هو الآن يلتهمونها بتلذذ، وإن آثر البعض الذهاب إلى مقصف المدرسة لشراء الشطائر والعصير، ولكن الجميع يلتقي عند صنابير المياه العذبة، حيث يرتشفون منها، ويضحكون بصخب لتطاير الرذاذ على وجوههم. يا له من وقت جميل، سرعان ما سينتهي، ليعودوا إلى فصولهم.

وقفت التلميذة "منال" في ركن بساحة المدرسة، وبجانبها شقيقتها "روان"، تتناولان شطائر الجبنة، ومعها بعض الزيتون، وفي أيديهما زجاجة مياه، تضحك روان ملء شدقيها، وهي تحكي لأختها عما حدث في الحصة الثانية، فهي التلميذة في الصف الثالث الابتدائي، ويقع فصلها في الطابق الثاني من المدرسة، تحكي روان عن زميلاتها اللائي يمشّطن شعورهن في الفصل، خلال الدقائق الخمس بين الحصص، وما حدث اليوم، أن معلمة اللغة العربية "أبلة نوال" دخلت الفصل،

وكان شعر البنت لايزال شعثا، وزميلتها ممسكة بالمشط. تقهقه روان، وهي تصف لأختها منال، كيف أن العيون تصلبت على المعلمة، وهي تسأل البنت:

-لماذا تمشطين شعر زميلتك في الصف؟

أجابت البنت الماشطة:

-والله يا أبلة، وجدتُ زميلتي منكوشة الشعر، فأردت أن أساعدها، لقد خرجت من المنزل متأخرة، دون أن تمشطها أمها.

نظرت المعلمة إلى البنتين الخائفتين، وتأكدت بالفعل أنهما صادقتان، فقالت:

-وأنا سأساعدكما، دعيني أكمل تمشيطها.

وبالفعل-كما تحكي روان- فإن الأبلة، أسرعت وأكملت تمشيط شعر البنت، ووضعت فيه "التوكة"، والتفّت حولها البنات، يشاهدن التسريحة الجميلة التي قامت بها أبلة نوال، التي احتضنت البنتين، وهتفت بهما: "كلنا أخوات بعضنا، ونحب بعضنا".

ضحكت منال لضحك أختها، وفضّلت أن تظل صامتة، لتُكمل تناول طعامها، وحتى تنتهي روان من حكايتها، ثم علّقت قائلة:

- أبلة نوال، الكل يحبها، طيبة، وحنونة، وتشرح بطريقة سهلة.

انتبهت روان إلى أن الشطيرة لا تزال بيدها، فأسرعت بالتهامها، فيما أكملت منال:

-هي تدرّسني اللغة العربية، وحصتها الآن بعد الفسحة.

دقائق، وكان جرس انتهاء الفسحة يدويّ، فتسارعت أرجل التلاميذ والتلميذات إلى صفوفهم، وكثير من الأولاد متعبون بعدما ركضوا في الساحة، فهم يؤثرون اللعب، بينما تؤثر البنات أن يتمشين في الساحة، يتسامرن ويحكين، ويستمتعن بالشمس الدافئة.

*****

ما إن دخلت الأبلة نوال إلى فصل (خامس أول)، حتى وقف كل الفصل، احتراما لها، فحصتها دوما ماتعة، خاصة عندما تلقي أبيات الشعر بصوتها الرخيم، ويردد التلاميذ خلفها، وغالبا ما تغني الأبيات الشعرية ليسهل حفظها. ألقت المعلمة السلام عليهم، وهي تبتسم، فردوا عليها السلام في صوت واحد، وبحماسة، قبل أن يجلسوا في مقاعدهم.

بخطها الجميل، كتبت الأبلة نوال التاريخ الهجري أعلى يمين السبورة، والتاريخ الميلادي في الجهة الأخرى من اليسار، فيما توسّط عنوان الدرس فضاء السبورة، فقرأ التلاميذ: "النعت".

أشارت الأبلة بكفّها، ففهم التلاميذ والتلميذات المراد، وهو أن يواصلوا الكتابة خلفها، حيث كتبت جملا عديدة متوالية باللون الأزرق، ثم ضبطت الحركات: الضمة والفتحة والكسرة على نهايات الكلمات في الجمل، ومن ثم التفتت إلى الفصل، فأسرعوا جميعا بوضع أقلامهم على الطاولات، فالتفاتتها تعني أنها ستبدأ الشرح، وما عليهم إلا الإنصات، كما عوّدتهم دائما.

تدرجت المعلمة مع التلاميذ في توضيح مفهوم النعت، وذكرت أنه هو الصفة، عندما نصفُ أشياء أو أشخاصا أو أحوالا، ومن ثم شرحتِ الأمثلة المخطوطة على السبورة. بدا الدرس صعبا بعض الشيء، حيث قلّت الأيادي المرفوعة، ورويدا رويدا، سكت التلاميذ عن المشاركة، فقد وصلت المعلمة إلى كيفية التعرف على النعت وتمييزه عن المضاف إليه، وقالت:

-إن النعت (أو الصفة) يا أحبابي يتبع المنعوت (الموصوف) في الإعراب والتذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، والتعريف والتنكير.

وشرعت تشرح الأمثلة المكتوبة أمامهم على السبورة، وتعطي أمثلة من عندها مبسطة، ثم تذكر آيات قرآنية يحفظها التلاميذ جيدا، من جزء عمّ، وجزء تبارك، فهي تعلم جيدا أن تلاميذها يحفظون هذين

الجزءين عن ظهر قلب. عادت الأيدي ترتفع من جديد، ولكنها لا تزال قليلة، وعلى عادة الأبلة، فقد بدأت في تحفيز تلاميذها، فأعلنت:

– الآن يا أحبابي، سنبدأ النقاش بالدرجات، من يجيب عن سؤالي، له ثلاث درجات كاملة.

وشرعت تقدّم أسئلة متعددة، وبدأ التلاميذ يتحمسون، وتزداد الأيادي المرتفعة، وراحت المعلمة تنوّع أسئلتها، فتسأل مرة عن إكمال الجملة بنعت مضبوط، شريطة أن يذكر التلميذ أو التلميذة سبب الضبط، أو تطلب أن يأتي أحدهم بجملة كاملة مضبوطة تشتمل على النعت.

الحماسة تشتد، والأيادي تتسابق، وإن كانت الإجابات بعضها متعثر، وبعضها غير كامل. سكتت الأبلة قليلا، واتجهت إلى السبورة، وكتبت هذه الجملة: (قارئ القرآن ينال الثواب الكثير)، ثم دوّنت أسفلها سؤالا: حدّد المضاف إليه، وحدّد النعت واضبطهما في هذه الجملة؟

وتوجهت نحو تلاميذ الفصل، وقالت:

-مَن يجبْ عن هذا السؤال؛ له ثلاث درجات.

خيّم الصمت على التلاميذ، فالسؤال مركب، وفيه عدة مطالب، لم يرفع أحد يده، فأعادت المعلمة، قراءة الجملة، والسؤال عنها، ثم

زادت المكافأة إلى خمس درجات. الكلُّ يعصرُ ذهنه، فالدرجات الخمس مغرية، وستصل بمن يأخذها إلى الدرجات الشفاهية الكاملة.

يد واحدة فقط رُفِعتْ، إنها يد "منال"، تطلعت إليها الأبلة، وابتسمت، وقالت:

-هل أنت جاهزة يا منال؟

-نعم يا أبلة.

-هيّا، قولي الإجابة.

على استحياء، تمتمت منال:

-الإجابة هي.. القرآن هو المضاف إليه وهو مجرور وعلامة جره الكسرة، أما النعت فهو كلمة (الكثير) .. قاطعتها المعلمة، مشجعة:

-ارفعي صوتك حبيبتي، أنتِ ممتازة.

تشجعت منال أكثر، بعدما أثنت عليها أبلتها الحبوبة نوال، وأعادت الإجابة بصوت عال.

فهتفت المعلمة ناظرة إلى الفصل:

- نصفق لها جميعا، الإجابة صحيحة.

ارتفع تصفيق التلاميذ في الفصل، وشاركتهم الأبلة التصفيق، ثم أكملت:

-هيا يا منال، أُخرجي إلى السبورة، واضبطي الجملة كاملة بنفسك.

ترددت منال، ثم تحركت من مكانها، مريلتها قديمة نوعا ما، ولكنها نظيفة، وضفائرها متدلية، مربوطة بعناية، ووجهها ناضح بالبراءة. شجعتها نوال، وهي تشير لها بقلم السبورة، تتقدم منال خجلى، وتسير مرتبكة. أدركت المعلمة سبب خجل البنت، فقد كان حذاؤها قديما شبه مهترئ.

تفكّرت نوال، وواصلت تشجيعها لمنال، وهي تضبط كلمات الجملة، فتضع ضمةً على كلمة (قارئ)، فتسألها المعلمة عن السبب، فتمتم منال أنها (مبتدأ)، وتضع الكسرة أسفل كلمة (القارئ)، ثم تقول بصوت خفيض أنها المضاف إليه، وتضع ضمة على الفعل (ينال)، وقالت: إنه فعل مضارع، فتسألها المعلمة عن فاعله، فتجيب منال: إنه ضمير غائب، معناه (هو)، فتكمل المعلمة بأن الجملة الفعلية من الفعل والفاعل، تقع خبرا للمبتدأ قارئ.

-هيا يا منال، أنتِ فائقة، ماذا نضع على كلمة الثواب.

ترددت منال، وتذكرت المعلمة أنها لم تذكر في إجابتها الشفهية ضبط النعت، فأسرعت وقالت: -كلمة (الثواب) هنا هي المفعول به، للفعل (ينال)، ماذا نضع عليه؟

تلعثمت منال، ثم تشجعت وهتفت:

– فتحة، المفعول به دائما منصوب.

– إذن، يا منال، ماذا نضع على كلمة (الكثير)؟

– فتحة، لأنها نعت، ومنعوتها هو الثواب.

– نصفق جميعا لزميلتنا منال، إنها رائعة، وتستحق الدرجات الخمس.

عاد التلاميذ للتصفيق، ورجعت منال إلى مقعدها، والفرحة تتقافز في عينيها، وعيون زملائها وزميلاتها تلاحقها، والأبلة تدوّن في سجل الدرجات أمام اسمها الدرجات الخمس.

*****

انتبهت الأستاذة فايزة الإخصائية الاجتماعية بالمدرسة على صوت الأبلة نوال، وهي تلقي عليها السلام، وتهمس لها:

– أريدك في كلام مهم يا فايزة.

– خيرا يا نوال، تفضلي.

همست نوال:

-الغرفة مزدحمة عندك بأولياء الأمور، ما رأيك نتكلم بعيدا؟

أحنت فايزة رأسها موافقة، وتطلعت لمن حولها، ثم تمتمت مستأذنة.

في ساحة المدرسة الخالية، بادرت نوال بسؤال فايزة:

-البنت منال عبد السلام في فصل خامس أول، ماذا تعرفين عنها؟

- لماذا سؤالك يا نوال؟
- بصراحة، لاحظت أن حذاءها تقريبا ممزق.
- هي يتيمة، ولها أختانِ، وأمهن تكدّ من أجلهن.
- سأشتري لها حذاء، وأريدك أن توصليه لها بطريقتك يا فايزة.

ابتسمت فايزة بهدوء، وقالت:

-أمها سترفض، فعندها عزة نفس كبيرة، ولا تقبل أية مساعدة.

بوغتت نوال بالإجابة، وتساءلت:

-كيف أساعدها إذن؟

-فكّري في حيلة، لا تجرح شعور البنت، وتقبل بها الأم.

*****

تعجّب عصام زوج الأبلة نوال من شرود زوجته، حتى أنه كرر السؤال عليها مرتين:

-نوال، ماذا بك؟ أنتِ متغيرة اليوم!

أجابت نوال، وهي ترفع أطباق الطعام عن المائدة، وتقول:

-لا شيء يا عصام، فقط مهمومة بتلميذة عندي.

-ماذا بها؟

-تلميذة فقيرة، وحذاؤها ممزق، وأريد مساعدتها.

-بسيطة، أنتِ معتادة على ذلك، قدّمي لها حذاء جديدا كهدية.

ابتسمت نوال، وناولت زوجها كوب العصير الذي اعتاد أن يشربه بعد الغداء:

-قطعا فكّرت في ذلك، ولكن الإخصائية الاجتماعية أخبرتني أن أمها عزيزة النفس، ولا تقبل أي إحسان، وأنا احترمت فيها هذه الخصلة الطيبة، خاصة أن الأم غرستها في ابنتها.

ارتشف عصام رشفات من الكوب، وهتف بزوجته:

-الحل الوحيد أن تقدمي لها الحذاء بوصفه جائزة على نشاط أو اختبار تفوقت فيه البنت، وساعتها ستكون فرحة كبيرة، للبنت وأمها.

تفرست نوال في وجه زوجها، وأدركت أن اقتراحه جيد، وتمتمت مترددة:

-فكرة جيدة، ولكن لابد أن تكون الجائزة في مسابقة حقيقية، حتى لا أحرج البنت.

-نعم يا نوال، أتفق معك.

صمتت نوال، ثم هتفت قائلة:

- غدا، سأخبر تلاميذ الفصل عن إجراء الاختبار القصير المعتاد، وسيكون في درس النعت، الذي شرحتُه لهم اليوم، وكانت منال فائقة فيه بالفعل.

- اقتراح جميل، وبذلك تنال الحذاء على تفوّقها.

ترددت نوال، وهي تقول:

-ولكن البنت تعثرت في الإجابة اليوم عن بقية السؤال، أخشى أن لا تنال الدرجة كاملة.

-بسيطة، اجعلي الاختبار سهلا، وحتما ستتفوق فيه البنت.

*****

استغرب تلاميذ الفصل من العنوان الذي دوّنته الأبلة نوال على السبورة، كان "اختبار قصير"، وتساءلوا:

-أبلة، هذا اختبار مفاجئ لنا؟!

-نعم، يا أحبابي، هو اختبارنا القصير المعتاد، وقد آثرت أن يكون مفاجئا، لأنه على درس النعت، الذي شرحناه بالأمس.

-ولكنك لم تخبرينا به يا أبلة، لكي نستعد؟!

-ولماذا أخبركم؟ أكدتُ عليكم مرات، أننا لابد أن نكون مستعدين للاختبار.

وأردفت الأبلة، وهي توزّع ورقة على كل تلميذ وتلميذة:

-الاختبار قصير وسهل، ومن يُجبْ عليه ويحصلْ على الدرجة النهائية أو أعلى درجة، سينلْ جائزة أحضرتها اليوم خصيصا لكم.

-ما الجائزة يا أبلة؟

-سأخبركم بها، بعدما ننتهي من الاختبار، وأقوم بتصحيحه.

انشغل التلاميذ بالإجابة عن أسئلة الاختبار، وقد تعمّدت الأبلة نوال أن تباعد بين طاولاتهم، وتباعد أيضا بينهم، لتمنع أي شكل من أشكال الغش، وراحت تمرّ بينهم، متأملة كيفية إجاباتهم.

بعد ربع ساعة، أعلنت نوال انتهاء الوقت، وطلبت جمع الأوراق سريعا، وسرعان ما سلّم كل تلميذ، وتلميذة ورقته، وهم يدعون الله بالتوفيق.

-متى سنعرف نتيجة الاختبار يا أبلة؟

-غدا إن شاء الله سأعلمكم بنتيجة الاختبار، وسأنتهي اليوم إن شاء الله من تصحيح الأوراق، فالاختبار قصير، وأسئلته لم تزد عن أربعة أسئلة.

*****

تطلع عصام إلى زوجته، التي فرغت توّها من تصحيح أوراق الاختبار، ورتبتها، وراحت ترصدها في دفتر الدرجات التحريرية، ولكنها كانت واجمة، والحيرة مستبدة بها.

-ماذا بك يا نوال؟ أرى أنك انتهيت من تصحيح الأوراق.

-نعم، وللأسف..

-وللأسف ماذا؟ رسبت البنت؟

-لا، أحد عشر تلميذا وتلميذة نالوا الدرجة النهائية، فقد كان الاختبار سهلا.

-وما العمل؟ تقريبا خطتك فشلت!

-لا أعرف، ولكنني وعدتهم بالجائزة، ولابد أن أفي بوعدي.

*****

على مكتب المعلمة في الفصل، استوت علبة ملفوفة بورق ملون فاخر، ومربوطة بعناية.

عيون التلاميذ متلهفة على نتيجة الاختبار، وتتطلع بتشوفٍ إلى مَن سينال الجائزة. أمسكت نوال بدفتر الدرجات، وراحت تذكر كل اسم، والدرجة المستحقة أمامه، فارتفعت الأصوات فرِحةً، فهذا هو الاختبار الذي نال فيه أغلب التلاميذ درجات عالية، ومنهم أحد عشر، حصلوا على العلامة كاملة، يا له من يوم جميل، ونوال سعيدة لسعادة تلاميذها.

-هذه المرة الأولى التي يتفوق فيها عدد كبير منّا.

هكذا، تكلمت التلميذة هدى، وأكملت:

-إنني سعيدة جدا يا معلمتي؛ لأنني حصلت على الدرجة النهائية.

ردت نوال عليها:

- وأنا أكثر سعادة منكم، لأنكم تفوقتم.

قال أحمد:

-بصراحة، يا أبلة نوال، فإن شرحك جميل، ومبسط، وكان الاختبار سهلا.

-أشكرك يا أحمد.

تساءل أحمد وهو ينظر للجائزة:

-الآن، من سينال هذه الجائزة؟ لقد تفوق 11 تلميذا!

قبل أن تجيب نوال، سألت هدى:

-ماذا في الجائزة يا أبلة؟

أجابت نوال:

-الجائزة حذاء مدرسي كاوتشوك، اجتهدت أن يكون في مقاس يناسب سنكم، وإذا كان واسعا أو ضيقا، يمكن أن نستبدله من المحل الذي اشتريناه منه.

علّقت هدى:

-ولكن أمناسب هو للبنت أم للولد؟

-لونه أبيض، يصلح للاثنين.

رفع أحمد يده، وقال:

-هل تسمحين لي معلمتي أن أقول شيئا؟

-تفضل يا أحمد.

-مادامت الهدية لواحد من الفائقين، فلابد أن نجري قرعة.

استغربت هدى، وقالت:

-كيف يا أحمد؟

رد أحمد، وهو يشير بيده:

-أرى أن يخرج كل واحد من الأحد عشر ورقة صغيرة، ويكتب فيها اسمه، ثم نجمع الأوراق ونضعها على الطاولة، وتختار أبلة نوال الورقة الفائزة.

ونظر أحمد إلى معلمته، وقال:

- ما رأيك يا معلمتي؟

صمتت نوال، فسارع أحمد قائلا:

- أستاذنكِ يا معلمتي أن أطلب الرأي من زملائي وزميلاتي الفائقين.

ثم توجّه نحوهم، والمعلمة تتفرس في وجوههم:

- ما رأيكم يا زملائي فيما قلته؟

ارتفعت الأيدي موافقة، وهنا طلب أحمد أن يكتب كل فائق اسمه في ورقة، وراح يشير بيده إليهم. ألجمت الحيرة نوال، وهي تنظر لتلميذها الفائق أحمد، يتحرك بنشاط بين زملائه وزميلاته، ويجمع

الأوراق الصغيرة بعد طيّها، ويضعها على الطاولة أمام معلمته، ثم قال:

-هيا يا معلمتي، اختاري ورقة منها، تكون هي الفائزة.

نظرت نوال إلى الأوراق المتجمعة أمامها، وقلّبتها مرات أخرى، ثم أمسكت ورقة، وقالت:

-هذه هي التي اخترتُها.

هتف التلاميذ في صوت واحد:

- من الفائز؟ من الفائز؟

فتحت الأبلة نوال الورقة، وتصلبت عيناها، وقرأت الاسم بصوت عال:

-التلميذة منال عبد السلام.

ارتفعت أصوات الفصل مهنئة للتلميذة، التي تقدمت بثقة، لتنال جائزتها.

*****

قال عصام متعجبا، لزوجته التي سالت دمعاتها:

-أستغرب لأنك تبكين، المفروض أنك تفرحين، فقد حققت هدفك، ونالت تلميذتك الجائزة.

وأردف:

لقد كانت حيلة ذكية، حفظت بها كرامة التلميذة، وكان تكريما مستحقا لها.

أجهشت نوال بالبكاء، وهي تقول:

-التلاميذ كانوا أذكى مني.

-كيف؟!

-لقد اكتشفتُ بعد الحصة، عندما فحصتُ الأوراق، أنهم كتبوا كلهم اسم منال في أوراقهم.

*****

الخير موصول

وقف الشاب "سعيد" أمام المبنى الضخم الذي يضم مجموعة شركات "الهمشري"، التي تعمل في مجالات تجارية وصناعية عديدة، ويرأسها رجل الأعمال الشهير "أكثم الهمشري"، الذي هو وجه مألوف في الإعلام، حيث يطلُّ من آن إلى آخر، متصدرا الأخبار الخاصة بشركاته، بوجهه السمح، وملامحه الطيبة، وملابسه الفخمة، فهو واحد من أبرز الاقتصاديين في وطنه.

تأمّل "سعيد" مبنى المجموعة الذي يتجاوز خمسة عشر طابقا، بنوافذه الزجاجية اللامعة، والزخارف التي تؤطر حوافها، والسيارات الفارهة الواقفة أمامه. يحدّث سعيد نفسه بأن هذا عالم الأثرياء، الذي رآه في التلفاز، وقرأ عنه في الصحف والمجلات، وها هو وللمرة الأولى، يأتي إليه، ممسكا بورقة مقطوعة من إحدى الصحف المحلية، فيها إعلان لشركات الهمشري، تطلب تعيين عدد من خريجي الجامعات في وظائف عديدة. تطلع سعيد إلى الملف الذي يحمله، وفيه أوراقه الخاصة: شهادة ميلاده، وشهادة التخرج، وسيرة ذاتية قصيرة، خالية من الخبرات السابقة.

يتساءل سعيد: "كيف لي أن ألتحق بوظيفة في شركات هذه المجموعة العملاقة؟ وأنا أعلم يقينا أن هناك مئات من الشباب يتفوقون عليّ في الخبرات، والمهارات، وفي مستوى التعليم الذي نالوه، بجانب أنهم ينتمون إلى عائلات كبيرة، حتما ستكون عونا لهم وواسطة في توظيفهم".

فكّر سعيد أن يعود أدراجه، من حيث أتى، فلا مجال للمنافسة، وهو يرى المتقدمين إلى الوظيفة، يلبسون البذلات الأنيقة، وينزلون من سيارات حديثة، متوجهين إلى بوابات الدخول.

تذكر كلمات والده (رحمه الله)، الذي أوصاه بالتوكل على الله، وأن يرضى بقضاء الله عز وجل، مهما كان، وأن لا يحزن على أي شيء لم يحصل عليه، فربما يريد الله له الخير في شيء آخر. يهمس سعيد لنفسه:" رحمك الله يا أبي، كم كان يقينك بالله عظيما".

ابتسم سعيد، وهو يستحضر هيئة والده، الموظف البسيط في إحدى المصالح الحكومية، وقد توفاه الله منذ ثلاث سنوات، ولم يغنم من مال الدنيا شيئا، ولكنه كان شديد الإيمان والقناعة بما أعطاه الله من رزق، مرددا أن نقاء القلب والسريرة أعظم نعمة ينالها المرء.

يصل سعيد إلى بوابة المبنى الكبير، ويسأل موظفي الأمن عن مكان تقديم الأوراق للمتقدمين للوظائف الجديدة، فيشيرون إليه أن يصعد إلى الطابق الأول، حيث إدارة شؤون الموظفين، لتقديم أوراقه عند مدير الإدارة. يسير سعيد مرتبكا في ردهة المبنى، فكل ما حوله فاخر لامع، الكراسي الجلدية الوثيرة، والمكاتب الفخمة، والموظفون بملابسهم الأنيقة.

يستفسر ثانية عن كيفية الوصول إلى الطابق الأول، فيشيرون إلى السلالم الإلكترونية المتحركة، وما إن وضع قدمه على درجاتها، حتى رفعته سريعا إلى الطابق الأول.

-"لاشك أن هذه إدارة شؤون الموظفين، فهناك طابور من الشباب يقف أمامها"

هكذا تمتم لنفسه، وهو يتقدم ليأخذ مكانه في الطابور الممتد، مرت الدقائق ثقيلة، حتى وصل إلى الموظف المختص، الذي استقبله بوجه جامد، وبكلمات باردة، حيث وضع أوراقه في ملف بلاستيكي، بعدما قلّب فيها جيدا، فلم يجد خطاب توصية أو بطاقة وساطة من ذوي المناصب، وتفرس الموظف في هيئة سعيد، وفي ملابسه العادية، ثم قال بصوت خفيض:

-سنراجع أوراقك، وانتظرْ اتصالا منا.

-شكرا لك.

*****

عندما سار سعيد في الشارع، كان الإحباط مسيطرا عليه، وهو يسترجع هيئة الشباب الذين تقدموا معه في الوظائف، كلهم حملوا خطابات توصية، وقاموا بتقديمها إلى الموظف، الذي استقبلها بترحاب، بل وأثنى على براعة هؤلاء الشباب ومهاراتهم في العلاقات العامة والتواصل مع أصحاب السلطة والنفوذ في البلد. "أين أنا من هؤلاء؟، لاشك أنهم سيلقون أوراقي في القمامة. المهم أنني فعلت ما عليّ، أخذت بالأسباب، واستوفيتُ أوراقي، والله يدبر ما يشاء".

*****

-السلام عليكم.

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

-أنت الأستاذ سعيد وحيد؟

- نعم أنا.

-معك "وائل" من إدارة شؤون الموظفين في مجموعة شركات الهمشري.

قفز سعيد واقفا، وكان مضطجعا على فراشه، غير مصدق أنهم اهتموا بملفّه، لقد توقع نتيجة سلبية، ولكن ها هم الآن يتصلون به.

-أهلا أستاذ وائل.

-أستاذ سعيد، عليك الحضور مساء اليوم، عند الساعة السادسة مساء إلى مقر المجموعة.

-سأحضر إن شاء الله.

-أرجو ألا تتأخر.

-قطعا لن أتأخر، وسأكون قبل الموعد إن شاء الله.

أحب سعيد أن يستفسر أكثر من الموظف، فاستجمع شجاعته وسأله:

-أستاذ وائل، ممكن سؤال؟

-تفضل.

-هل هي مجرد مقابلة للوظيفة أم أن هناك مشكلة في الأوراق؟

-تعال وستعرف، أنا مكلف بإخبارك فقط، وعندما تصل إلى المبنى، عليك أن تتوجه إلى مكتب الاستعلامات، واذكرْ اسمك للموظف هناك، وهو سيدلك على مكان المقابلة.

فتح سعيد دولابه، وتطلع إلى ملابسه، كلها متواضعة، ولكن لا بأس، سيختار أفضل قميص ورابطة عنق وبنطال عنده، وعكف على تنظيفها، ثم أعاد كيّها مرة ثانية.

عندما فرغ، شعر باضطراب كبير في نفسه، فالهواجس تلاحقه، يبدو أنها مجرد مقابلة، لن تسفر عن شيء، سيعود كما جاء، ليعيش البطالة من جديد. يا لها من أفكار سوداء!

تذكر بعض وصايا والده: "يا سعيد، إذا كنت في حيرة، فتوضأ وصلّ، وابتهل إلى الله سبحانه"

توضأ، وصلّى ركعات لله متتالية، أكثر فيها الدعاء، بأن يهدئ الله باله، ويوسّع رزقه.

*****

-السلام عليكم، أنا سعيد وحيد، متقدم لإحدى الوظائف عندكم.

تهلل وجه موظف الاستعلامات، ووقف مرحّبا بالشاب الذي يبتسم بخجل، وناوله قطعة من الشوكولاتة. استغرب سعيد من المقابلة، وقال لعل هذا دأبهم في استقبال الزائرين.

-تفضل أستاذ سعيد، تفضل، أنا سأوصلك إلى مكتب رئيس مجلس الإدارة.

ابتسم سعيد مندهشا، غير مصدق، وقد وجد الموظف يشير إليه - باحترام كبير- أن يتقدم أمامه.

-يا أستاذ، أنا مجرد شخص بسيط طالب وظيفة، يبدو أن هناك خلطا بيني وبين شخص آخر.

نظر إليه الموظف وقال بشكل مهذب للغاية:

-حضرتك أستاذ سعيد وحيد؟ وعندك موعد الساعة السادسة مساء.

-نعم أنا هو.

-موعدك سيدي مع رئيس مجلس الإدارة، الذي أوصانا أن نستقبلك بما يليق بمقامك.

هيا، تفضل، فسعادة رئيس مجلس الإدارة في انتظارك.

مشى سعيد، وهو موقن أن هناك لبسًا دون شك، ولكن عليه أن يستمر معهم إلى النهاية. ضغط الموظف على زر المصعد، وسرعان ما احتواهما، وما هي إلا دقائق، حتى وصل المصعد إلى الطابق العاشر، وخرج الاثنان من باب المصعد، حيث قرأ سعيد "غرفة رئيس مجلس الإدارة"، طرق الموظف باب غرفة السكرتارية، وتطلع إلى الموظفين:

-هذا هو الأستاذ سعيد وحيد، أرجو إبلاغ سعادة الرئيس بوصوله.

نهض الموظفون وسارعوا إلى الترحيب بسعيد، الذي نظر إليهم بنظرات زائغة، وابتسامة باهتة، موقنا أنها لحظات، وسيكشفون اللبس الحادث، وأن هناك تشابها في الأسماء بينه وبين شخص عالي المقام والقيمة، وحتما سيقومون بطرده، شر طردة، فيا له من موقف لا يُحسد عليه، فلو كان سعيد ابنا لأحد الوزراء أو رجال الأعمال الكبار لما استقبلوه بهذه الحفاوة، لقد اصطفوا جميعا في المكتب لاستقباله، وأدخلوه إلى غرفة السكرتيرة الخاصة بالرئيس، وقرأ على باب الغرفة اسم "أكثم الهمشري". أجلسته السكرتيرة، وأخبرته بلطف شديد، أنها ستخبر أكثم بك بوصوله. لم يجد سعيد إلا الإكثار من التسبيح، لعل نفسه تهدأ، فكل ما حوله دال على وجود خطأ، وهو متحسب فقط للحظة اكتشاف الخطأ وتبيان الحقيقة، بأنه ليس الشخص المقصود.

وصل إلى قرار في نفسه، بأنه سيكون ثابتا صريحا عند مقابلته أكثم بك.

*****

-تفضل أستاذ سعيد، أكثم بك في انتظارك.

الغرفة غاية في الفخامة في أثاثها ولوحاتها، ونوافذها زجاجية الشفافة، وكأن المدينة كلها أسفل قدميه. نظر إلى الشخص الجالس خلف المكتب، رجل يرتدي بذلة فخمة بما تعنيه الكلمة، وعطره فواح، يعبق هواء الغرفة. هذا أكثم الهمشري، الذي رآه كثيرا في الصور والإعلانات.

-أهلا وسهلا بك أيها الحبيب.

فتح "أكثم بك" ذراعيه لسعيد، وأخذه في حضنه، وقال:

-أهلا بالغالي، تفضل بالجلوس.

وأشار إلى أنتريه به مقاعد وثيرة، حيث جلس سعيد مضطربا، وتلعثم مرات، قبل أن ينطق:

-أهلا وسهلا بك أكثم بك، يبدو أن هناك خلطا بيني وبين شخص آخر.

ابتسم أكثم الهمشري، ونظر إليه، وقال:

-لماذا تقول ذلك؟

-لأنني لم أتشرف بلقائك من قبل، ولست صاحب نفوذ أو سلطة أو مال، حتى يتم استقبالي بهذه الحفاوة الكبيرة. أحببت أن أوضح لسعادتك هذا الأمر.

ضحك أكثم بك، وقال:

-أنت أستاذ سعيد وحيد فريد؟

-نعم أنا.

-إذن، فأنت المقصود، ولا أحد غيرك.

قام أكثم بك من مكانه، واتجه نحو درج في مكتبه، وأخرج منه صورة قديمة، ناولها لسعيد.

بوغت سعيد، ونظر إلى الصورة بألوانها المنحصرة بين الأبيض والأسود، وهتف:

-هذه صورة أبي رحمه الله، كيف وصلت إلى سعادتك؟

-هل مات هذا الرجل الطيب؟ رحمه الله، وغفر له، وجعل مثواه الجنة.

-أكثم بك، إن أبي كان موظفا حكوميا بسيطا، كيف تعرّف عليه واحد من أثرياء البلد مثلك؟

-سأحكي لك يا سعيد الحكاية من أولها.. وسيعود بي الزمن إلى عشرين عاما.

راح أكثم بك يحكي، وسعيد مندهش، ولكنها الحقيقة التي تفسر حفاوة استقباله بهذه الطريقة.

*****

كنت شابا صغيرا أجلس في محطة الحافلات (الباصات) في المدينة، ممسكا بإعلان في إحدى الصحف، يطلب تعيين موظفين في إحدى الشركات، وكانت المشكلة أنني لا أمتلك ثمن التذكرة، فأسرتي فقيرة للغاية، وقد جئت إلى المحطة، وطلبت من سائق الحافلة ومن الكمساري أن أركب معهما الحافلة واقفا، وشرحت لهما ظروفي، ولكنهما رفضا.

فجلست على مقعد خال، والدموع بعيني، فالوظيفة ستطير مني، وجدت مَن يُربِتُ على كتفي، ويلقي عليّ السلام، ويسألني:

-ماذا بك يا أخي؟

نظرتُ، فوجدت رجلا على مشارف الأربعين، ملامحه تنضح بالطيبة والحنان. فحكيتُ له قصتي، فأخرج من محفظته عدة أوراق مالية، وأعطاني إياها، وقال لي:

-خذها، وسافر، وسيقضي الله حاجتك.

-آسف جدا، لن أستطيع أخْذَها منك.

-لماذا؟

-لأنني لا أستطيع سدادها.

-ستعمل إن شاء الله، وسيكون معك المال.

-حسنا، كيف أردها لك؟

-لا أريد أن تردّها لي، لكن عاهدني أن يكون رزقك حلالا، وأن تساعد كل محتاج.

-هل يمكن أن أعرف اسمك يا أستاذ؟

-اسمي وحيد فريد، والناس تناديني "أبا سعيد".

*****

يواصل أكثم الحكي: سافرتُ يا سعيد إلى المدينة، وتوظّفتُ في الشركة، ثم ترقيتُ بها سريعا بسبب كفاءتي وإخلاصي، وسرعان ما تركتُها، وأسّستُ شركة خاصة بي، راحت تنمو، وتكثر الأموال في يدي، وكلها كانت أموالا حلالا، كما أوصاني هذا الرجل الطيب وحيد فريد،

وقد بحثت عنه كثيرا، وقد اكتشفتُ وأنا آخذ منه النقود، أنه نسي صورة قديمة له مع الأوراق المالية. صحيح أنني لم أجد "وحيد فريد"، ولكنني نفّذت وصيته، فكنت أذهب إلى المساجد والمستشفيات ومحطات الحافلات، أبحث عن المحتاجين وأساعدهم، وأتذكر كلمات هذا الرجل الطيب، كلما تضخّمتْ أعمالي، وزادت أموالي، ويشهد الله أنه لم يمضِ يوم واحد إلا وقد ساعدت محتاجا، وكلما شكرني قلت له: عليك أن تشكر الله أولا، ثم ادعُ لأبي سعيد فلولاه لما كنت قادرا على مساعدتك.

*****

نهض أكثم بك من مكانه، وعيناه دامعتان، وقال:

-اعلم يا سعيد أن أباك -رحمه الله- شريك لي في كل خير عملتُه وكل صدقة أعطيتها.

أجابه سعيد، وقد سالت دموعه على خديه:

-كان أبي يقول لي: يا ولدي ساعدْ خلق الله، فيجزيك خالقُهم عنكَ خير جزاء في حياتك أو بعد مماتك أو في أولادك من بعدك، ولا تستخف بأي عمل خير مهما صغر، فقد يغيّر إحسانُك حياةَ إنسان دون أن تدري.

*****

من ثلاجته الخاصة، أخرج أكثم بك علبتي عصير، قدّم واحدة منها إلى سعيد، وراح يرتشف العصير من الأخرى، ويقول:

-هل تعلم يا سعيد أنني لا أفحص طلبات التوظيف في شركاتي؟

-وكيف عرفت إذن بأنني متقدم إلى التوظيف عندكم؟

ضحك أكثم بك، وأجاب:

-إنها إرادة الله يا بُنيّ، منذ أيام، وجدتُ هاتفا في نفسي يجعلني أطلب ملفات المتقدمين إلى الوظائف في شركاتي، فاتصلتُ بمدير شؤون الموظفين وطلبتُ كل الملفات.

-ما معنى هاتف في نفسك؟

-إن الله إذا أراد الإحسان إلى عبد، دفعه للخير.

-وماذا حدث بعد ذلك؟

-فحصتُ الملفات، ووقع في يدي ملفُكَ.

-وعرفتني؟

-عندما نظرت إلى صورتك، وجدتك يا سعيد تشبه صورة والدك، فأنت نسخة منه، وعندما قرأت اسمك كاملا، عاد بي الزمن إلى محطة الحافلات.. لقد أعطاني أبوك ثمن التذكرة، وزاد عليها نقودا، ساعدتني أياما، حتى تم تعييني في الوظيفة.

*****

ها هو الموظف الأنيق "سعيد وحيد فريد"، يركب سيارة فخمة ممنوحة له، فقد تم تعيينه في مجموعة شركات الهمشري، والتحق بمكتب رئيس مجلس الإدارة شخصيا، الذي تعهد أن يعلّمه في زمن

وجيز الكثير من مهارات العمل وخبراته. وعندما وصل إليه همس الموظفين في المجموعة، عن سبب الحظوة التي نالها من قبل أكثم بك، أخبرهم أن هذا من فضل الله.

*****

دأب سعيد على زيارة قبر والده "وحيد فريد"، للترحّم والدعاء، ويحكي له بصوت عال، كيف أن برّه وإحسانه عاد على ابنه الوحيد، تنحدر منه دمعات، فيتطلع إليه ابنه الصغير، الذي حمل اسم جده "وحيد"، مستفسرا عن سبب بكاء أبيه، فلا يجيبه سعيد، بل يقول له:

-هيا يا بني، عندنا مهام كثيرة.

يمرّ سعيد بسيارته على محطات الحافلات، أو يصلي في المساجد، أو يذهب إلى المستشفيات، أو يقصد الجمعيات الخيرية، هدفه دوما أن يصل إلى المحتاجين، وعندما يشكرونه، يقول لهم:

-ادعوا لأبي، وحيد فريد، فقد علّمني أن الخير موصول غير منقطع.

*****

أم أمل

في أحد أركان السوق، كانت بائعة الخضار "أم أمل" قابعة، واضعة أمامها عدة سلال بها حبات البطاطس والطماطم والكوسة، وبجانبها ميزان حديدي، وثمة نسوة ورجال يقفون أمامها للشراء، يعرفونها جيدا، فهي لا تطفف الميزان، وتشهد الشاري منها على ما وزنته، قبل أن تتقاضى مالا منه. ترضى بالربح القليل، ففيه البركة كما تقول، داعية الله -سبحانه- أن يرزقها ما تطعم به أولادها الثلاثة: ابنتها أمل، وولداها أيمن ومحمد، هؤلاء الأيتام الذين مات أبوهم العامل البسيط في حادث سيارة منذ سنوات، وتركهم بلا عائل.

يومهم يبدأ بعد الفجر، يحمل أولادها السلال، إلى السوق، قبل أن يذهبوا إلى مدرستهم الابتدائية، تعطيهم جنيهات قليلة، لشراء سندويشات من مطعم الفول والفلافل، وعندما يعودون يذهبون إليها مباشرة، ليساعدوها في حمل السلال، والعودة بها إلى بيتهم القريب من السوق، وهم يرددون آذان العصر وراء المؤذن، تعكف أم أمل على إعداد الغداء، مما توفر لها من ربح في يومها، قليلا كان أو كثيرا، فقد علّمت أولادها الرضا برزق الله.

وسرعان ما يفرشون سجادة قديمة نظيفة، متخلقين حول صينية، بها أطباق طعام أعدّتها أمهم، يأكلون ويحكون عما حدث في يومهم، وما إن يفرغوا حتى يعكفوا على كتبهم الدراسية، قبل أن تؤذن العشاء، فيقومون جميعهم للصلاة، قبل أن يطفئوا مصباح بيتهم الوحيد، بينعموا بنوم طويل هانئ، سيستيقظون منه عند آذان الفجر، ليبدأوا يوما فيه الكد والرزق.

*****

-هل يمكن أن تدلني على سيدة محتاجة، أستطيع مساعدتها؟

كان هذا سؤال صاحب المطعم الفاخر، الذي أوقف سيارته بعيدا عن السوق، وأراد أن ينفذ وصية شيخ المسجد له، عندما اشتكى صاحب المطعم له بأن الزبائن قلّوا، وأنه يكاد يفلس، على الرغم من أن عنده أفضل الطباخين في المدينة، وقد أثث مطعمه بأفخر الأثاث، ويبذل كل جهده في راحة زبائنه، ويكثر من الدعاية، ومع ذلك الزبائن قليلة، والناس تنصرف عنه. استمع له الشيخ ساعتها، وقال له، بإيمان ويقين:

-الصدقة مرضاة للرب، مجلبة للرزق.

وكان هذا ما فعله، وذهب إلى سوق الخضار، فهو يعلم جيدا، إن أكثر النسوة الفقيرات يلجأن لبيع الخضراوات، تحت ضغط الدنيا والفاقة وظروف الحياة.

كرّر صاحب المطعم السؤال مرة ثانية، على أحد التجار الذين يعرفهم في السوق، مشيرا إلى سيدة أربعينية، تلبس عباءة سوداء، وقال:

-هذه أم أمل، ساعدها، فهي تربي أيتاما.

ذهب إليها صاحب المطعم، وتأمل وجهها السمح، الذي يحمل عناء الكدّ طوال النهار.

-السلام عليكم يا حاجة.

-وعليكم السلام.. تفضل، ماذا تريد أن تشتري؟

-أشتري منك الحسنات.

-لم أفهم..

ناولها صاحب المطعم لفافة بها وجبة طعام، وقال لها:

-أنا موسى الزيات، صاحب مطعم الزيات.

-أهلا وسهلا.

فتحت أم أمل اللفافة، ففاحت رائحة الطعام الشهي، فدعت له:

-الله يجزاك الخير كله، يسعدك ربي كما أسعدت أولادي، لهم أسبوعان لم يأكلوا اللحم.

-ممكن أطلب منك طلبا.

-تفضل يا أخي.

-كل يوم، تمرّين علي في المطعم، وستحصلين على لفافة مثل هذه، وسأوصي العاملين عندي، وأحدثهم عنك.

-كل يوم؟!

-نعم، كل يوم، ولا تنسني من دعائك الصالح.

تمتمت أم أمل:

-حاضر، هذا أفضل، وسترة لنا من عيون الناس.

*****

أيام وأسابيع توالت على موسى، الذي زاد من وجبات الخير التي يخرجها للفقراء، ولم يقصده أحد إلا وأعطاه، وهو يسمع الدعوات تلاحقه، وانعكست على شغله، فالزبائن كثروا، والرزق صار وفيرا، وبات الناس في المدينة يتحدثون عن مطعم الزيات جميل الطعم، رخيص السعر. بل إن المشهد اليومي في المطعم، هو سيارات متزاحمة، يطلب راكبوها وجباتهم "على السريع"، وخلال دقائق تأتيهم اللفائف، ومقاعد المطعم وطاولاته تزدحم بالآكلين، ناهيك عن رنين الهاتف

الذي لا ينقطع، أما موسى، فما عليه إلا أن يكون منتبها يقظا، وهو يدير عمّاله، وطباخيه، وموصلي الطلبات إلى المنازل، وقد استحدث نظاما حاسوبيا، يضبط حسابات مطعمه كل ساعة، ووضع كاميرات مراقبة، موصولة بهاتفه النقّال، يتابع بها أقسام المطعم، خاصة إذا غاب عنه.

أما "أم أمل"، فهي تأتي مع أحد أبنائها إلى المطعم، بعيد العصر، كل يوم، بعدما ترفع سلالها من السوق، وتضعها في بيتها البسيط في إحدى الحارات المتفرعة من السوق. ما إن يراها العاملون، حتى يسارعوا إلى إعطائها لفافة، غالبا ما تكون جاهزة، فقد عرفوا موعد حضورها. تتمتم السيدة الطيبة بالأدعية، وتحمل اللفافة، وغالبا ما تضعها في كيس بلاستيكي، فالطعام يحتاج إلى ستر، وتعود إلى بيتها، موقنة أن الله تعالى رزَقَها بصاحب هذا المطعم الطيب، الذي رفع عنها مهمة الطبخ يوميا، فربحها من بيع الخضار يكاد يكفي مصاريف الأولاد اليومية.

*****

"أهلا بكم في فروع مطعم الزيّات، لقد افتتحنا الفرع الثالث خلال عام واحد"

كان هذا إعلانا، تم بثّه في لوحات الإعلانات الكبيرة المنتشرة في شوارع المدينة، وها هو موسى، قد بدّل سيارته بسيارة فاخرة، وزاد من أعداد العاملين عنده، وآثر أن يجلس في مكتبه الفاخر لإدارة مطاعمه من خلال كاميرات المراقبة، وعبر شاشة الحاسوب الكبيرة الموضوعة أمامه على المكتب.

كان موسم عيد الأضحى، والناس تتزاحم على مطاعمه، وموسى ممسك بهاتفه النقّال، يصرخ في عمّاله أن يتفانوا، فلا راحة إلا بعد انتهاء العيد، فالزبائن تقف طوابير أمام المطعم.

-ما هذه اللفائف المركونة على الرفّ؟

هكذا سأل موسى الشيف "علي" رئيس الطباخين عنده، فأجابه علي:

-لفائف الناس المتعففة.

فهم موسى المقصد، واستغرب لكثرة عددها، في وقت رنين الهواتف لا ينقطع، والزبائن تتقاتل على حجز طاولة، والكل يصرخ يستعجل طعامه، فصرخ موسى:

-دعك الآن من وجبات الصدقة.. أخرجها للزبائن.

وحين جاءت أم أمل، وجدت أعينًا منصرفة عنها، ونظرات بلا اهتمام لها، وقد آثروا الصمت، ففهمت، وغادرت إلى السوق ثانية، فاشترت باذنجانا وفلفلا، وقررت أن تطبخ المصقعة.

وعندما تحلّق أولادها حولها، كانت ضاحكة، وهي تقول لهم:

-اشتقنا للمصقعة، والفلفل المطبوخ، والباذنجان بالطماطم.

لم تخبر أولادها عن انقطاع المطعم، ولم يسألوها هم عنه، فحتما ستسير الحياة، كما كانت، فقد علّمتهم أمهم أن الطعام القليل يكفي الكثير، والعبرة بالرضا.

*****

شهور قليلة، رنين الهواتف يقلّ، بل يندر، والطاولات تشتكي ندرة الزبائن، وأصحاب السيارات يؤثرون الذهاب إلى المطاعم الأخرى، ومنها ما هو مجاور لمطاعم الزيات.

ظن موسى أن الأمر يعود إلى كثرة منافسيه، الذين سارعوا بتقليده وافتتحوا مطاعم عديدة، ملأوا بها المدينة، وكانت دعاياتهم تفوق دعايته. ولكن الأمر زاد، وتحوّل موسى إلى الصياح في عمّاله أنهم مقصرون مع زبائنه، ولكنه مدرك تماما أن العمّال هم العمّال، بنفس الكفاءة.

*****

-لماذا لم تعد أم أمل تحضر؟

سأل موسى الشيف علي، وكان كلاهما جالسا على مقعد بالمطعم الخاوي، يرقبان بعض الزبائن الذين يأخذون وجباتهم. فردّ عليه الشيف، قائلا:

-لقد منعتَ وجبات المتعففين.

امتقع وجه موسى، فتلك الحقيقة تصدمه الآن، وعلى لسان ساعده الأيمن في المطعم، فتنحنح وقال: -ما أفظع الدنيا عندما تقسو على قلوبنا.

آثر الشيف علي الصمت، ونظر بعيدا، ولكن موسى وقف، وقال له:

-يا حاج علي، جهّز لي وجبة طعام حالا، من أفضل الأكل عندك، وأكثرْ من اللحم.

-لمن هذه الوجبة؟

-لأم أمل؟

- هل أكلّف أحد العمال لتوصيلها؟

- سأذهب أنا بنفسي.

*****

لفّة الطعام مستقرة في المقعد الخلفي في سيارته، التي ركنها بالقرب من السوق، حيث ترجّل ماشيا، متجها إلى الركن المعتاد لأم أمل، قرر أن يعتذر لها، وأن يتعهد لها بالوجبات اليومية الثابتة، يتمتم "ما أحوجني إلى دعائك يا أم أمل!".

وقف مشدوها، الركن مشغول بسيدة أخرى، تبيع الخضار، تلفّت موسى، يمينا ويسارا، لا توجد أم أمل، ولا يوجد أحد من أولادها، تمشّى جيئة وذهابا في السوق المزدحم، لا أثر لهم.

عاد إلى ركنها ثانية، وسأل السيدة التي تجلس مكانها:

-أين أم أمل؟

-الله يشفيها ويعافيها.

-ماذا حدث؟

-منذ شهرين أو أكثر، داخت، وسقطت في السوق، وحملها الناس إلى بيتها، ومن ساعتها لم تعد تأتي إلى السوق. هي ست مريضة، ومسكينة، تجري على رزق عيالها الأيتام.

منع موسى عينيه من الدموع، وتماسك، وعاد يسأل السيدة:

– أين بيتها؟ هل بعيد؟

– أبدا يا أستاذ، ثالث حارة يمينا، في نهاية السوق، ستعرفه لأنه أصغر وأفقر بيت في الحارة.

*****

بالفعل كان أفقر بيت في الحارة، بيت قديم، مبني بالخشب والطوب اللبن، وقف موسى أمام البيت، حاملا لفّة الطعام، طرق الباب مرات، وسرعان ما فتحت بنت في الثانية عشرة من عمرها، نظرت إليه بعينين متسائلتين.

-السلام عليكم، أنت أمل؟

-نعم، كيف عرفتني؟

-أين والدتك الطيبة، أم أمل؟ هل يمكن أن تناديها؟

خفضت البنت بصرها، وقالت:

-أمي مريضة.

-قولي لها يا ابنتي أن موسى الزيات يريد مقابلتك.

غابت البنت، وقف موسى ينظر في الحارة، وسكانها البسطاء، وعندما عادت البنت أشارت له أن يتفضل. دخل موسى، فاستقبله ولدان، أحدهما في العاشرة، والثاني في السابعة من عمره. ساحة البيت مغطاة بالحصير، وفي جانب منه غرفة صغيرة، قاده الأولاد إليها، لا يوجد في البيت إلا أثاث بسيط، وعندما دخل الغرفة، كانت أم أمل نائمة على السرير، وراحت تحكم ربط الحجاب حول رأسها.

-كيف حالك يا أم أمل؟ آسف لما حدث، تأخرت عليكم، سامحيني.

-.....

نظرت إليه بعيون دامعة، فواصل موسى حديثه:

- اعذريني على تقصيري، ولن يتكرر ثانيةً.
- .....

انتظرَ موسى الرد منها، ولكن السيدة تنظر في سقف الحجرة صامتة. التفتَ متعجبا إلى أولادها، فأشارت ابنتها أنها لا تتكلم. واقترب منه ابنها وهمس:

-معذرة يا أستاذ، هي مريضة، والمرض أفقدها النطق.

فكّر موسى سريعا، كان عليه أن يتصرف بحكمة، فقال للأولاد وهو يفتح اللفة:

-هيا يا أولادي، نأكل معا، وسنأكل هنا جميعا بجانب الوالدة الكريمة.

فرح الأولاد، بعدما شمّوا رائحة الطعام اللذيذ، وسنّدت أمل أمها لتعتدل في جلستها، الأم تبتسم، بينما موسى يفرغ الطعام في أطباق بلاستيكية حملها معه، ويقدّم ملعقة صغيرة لكل واحد، وراح يشجعهم على الطعام، فامتدت أيديهم، أما أمل فكانت تأكل، وتطعم أمها.

راقب موسى الأفواه وهي تتلذذ بالطعام، والوجوه السعيدة، والأم التي تنظر له بامتنان، وراح يأكل معهم، وحمد الله أن الشيف عَليّ وضع كمية كبيرة من الطعام، فقد اكتشف موسى أنه جائع أيضا، وأن شهيته مفتوحة كثيرة، فأكل، وضحك مع الأولاد.

*****

-إن شاء الله يا أم أمل، سنحضر لك الطعام كل يوم.

كانت هذه كلمات موسى، بعدما فرغ من تناول الطعام، ثم اتجه إلى ساحة البيت، وجلس على الحصير، وجاءت أمل حاملة معها كوب

شاي بالنعناع، أشارت لها أمها أن تصنعه، ارتشف موسى رشفات من كوبه متلذذا، وقال:

-أنت يا أمل في سن ابنتي "نُهى"، حفظك الله ورعاك.

صمتَ، ثم نظر إلى الولدين، وتساءل:

-كيف كنتم تعيشون عندما مرضت والدتكم؟

قال أيمن، الابن الأكبر:

-أهل الخير لم يتركونا، وأنا كنت أعمل أيام الجمعة في السوق.

ابتسم موسى، وقال:

-أنت رجل يا أيمن، ونعم الابن، اسمحوا لي أن أتحدث مع والدتكم مرة ثانية.

*****

-أرجو أن تسامحيني يا أم أمل.

تطلعت إليه السيدة، كانت نظراته تحمل الاعتذار، والرجاء، فواصل موسى كلامه:

-أنتم من الآن مسؤولون مني أمام الله، وأعدكِ أن أحضر لك أفضل الأطباء في البلد، وستصلكم إعانة شهرية مني، بجانب وجبات الطعام اليومية، وفي العطلة الصيفية سيعمل ابنك عندي، ليتعلم صنعة الطبخ، وسأظل معك ومع أولادك حتى يكبروا، لقد علمتموني دروسا في الحياة، وأهم درس أن دعاءك كان سببا في رزقي.

نظرت إليه السيدة الطيبة، فقال لها:

-بالله عليك، لا تحرميني من دعاءك.

كان أولادها خلفه، فصرخوا جميعا، وهم يرون أمهم تتلجلج، ثم تنطق كلمات مقطعة:

-ربنا يسعدك ويسترك و ينوّر طريقك.

*****

آثر موسى الذهاب إلى المسجد، والعكوف على قراءة القرآن الكريم، شاعرًا باحتياج نفسي إلى مناجاة الله بالصلاة، والتأمل في كلام الله في القرآن. وظل ماكثا إلى ما بعد العشاء، حيث عاد إلى منزله، فاستغربت زوجته وأولاده قدومه المبكر، وهم المعتادون أن يحضر في ساعة متأخرة من الليل، غالبا في الواحدة صباحا، فابتسم قائلا:

-سنتعشى معا اليوم.

قالت له زوجته:

-سأعد العشاء، كلها نصف ساعة وسيكون جاهزا.

هتف بها قائلا:

-أنا سأطبخ بنفسي ألذ طعام لكم، لا تنسوا أنني صاحب مطعم.

وفي أقل من ساعة، كانت الأسرة تلتف على المائدة، ويتفاجأون بالأب يضاحكهم، وهو الذي كان دائما مشغول الفكر، مهموما بأحوال مطعمه وفروعه. وعندما سألوه؛ أجابهم:

-تغديت اليوم مع أسرة بسيطة، أشعروني بدفء الأسرة.

*****

في اليوم التالي، ذهب موسى لقضاء مصالح عديدة، استغرقت منه النهار كله، وحين ذهب قبل المغرب إلى الفرع الرئيسي في مطعمه، فوجئ بزحام غير مسبوق من الزبائن، فأمسك بيد الشيف علي قائلا:

-لماذا هذا الزحام؟

ضحك الشيف علي قائلا:

- الله أفاض علينا بالرزق.
- فجأة!؟
- لقد زارنا أمس، واحد من أشهر متذوقي الطعام في المدينة، وهو المستر "زكي"، وعندما عرّفنا بنفسه، رحّبنا به، فدخل المطبخ، وراح يتذوق أصناف المأكولات عندنا، وقام بعمل بث مباشر على صفحاته في مواقع التواصل الاجتماعي.

لم يصدق موسى ما يسمعه من الشيف علي، ولكنه أنصت ليستزيد، فأكمل علي:

-ومن ساعتها، والمدينة كلها تتكلم عن الطعم الشهي اللذيذ لوجبات مطاعم الزيات.

وكما ترى، الناس تتسابق علينا، والكل يهاتفنا من أمس.

*****

ارتكن موسى جانبا، مرددا الآية القرآنية التي تلاها أمس في المصحف:

﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا؛ يُضَاعَفُ لَهُمْ؛ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾

*****

منظّف الزجاج

انتبه الدكتور "محمد خاني" إلى يد تطرق نافذة سيارته، كان مرتكنا بسيارته في أحد المواقف، منشغلا بمراجعة بعض الأوراق العلمية، قبل ذهابه لحضور مؤتمر علمي في أحد الفنادق. تطلع د. محمد إلى الطارق، فوجده فتى في سن الشباب المبكر، يبتسم له، فأطفأ محمد مكيف سيارته البارد، وفتح النافذة، مستفهما، فخاطبه الشاب:

-سيدي، هل تسمح أن أنظف زجاج سيارتك الأمامي؟

ابتسم د. محمد، فالشاب يتحدث بحياء وأدب شديد، فأجابه:

-نعم، يسعدني.

أخرج الشاب من حقيبة صغيرة يحملها على ظهره منشفةً وسوائل منظفات، وما هي إلا دقائق حتى بدا الزجاج لامعا، برّاقا تحت أشعة الشمس. واصل الشاب عمله، فنظّف غطاء السيارة الأمامي، وكذلك زجاج النوافذ. راقب د. محمد الشاب الذي يعمل بمهارة عالية، وكأنه مدرَّب ومتقن لهذا العمل. وعندما فرغ من عمله، صارت السيارة كأنها خارجة لتوّها من وكالة السيارات، خاصة أنها مركونة لأشهر طويلة في جراج منزله، إبّان سفره الطويل، فقال للشاب:

-كم أنت رائع وماهر!

-شكرا سيدي.

عاد د. محمد إلى سيارته، باحثا عن حافظة نقوده، ليكتشف أن ليس معه عملة محلية، وإنما هي دولارات، فأعطى الشاب ورقتين من فئة الدولارات العشرة. هتف الشاب:

-عشرين دولارا! هذا كثير جدا سيدي، أنا أستحق ما هو أقل.

-بل تستحق ما هو أكثر.

-أشكرك جدا سيدي. ولكن اسمح لي بسؤال.

-خيرا.

-هل أنت عائد من الولايات المتحدة الأمريكية؟

-لماذا تسأل؟

-لقد أعطيتَ أجري بالدولارات وليس بالعملة المحلية.

-نعم، بالفعل، عدتُ منذ أيام من أمريكا.

-حسنا، هل يمكن أن أسألك عن منح الجامعات الأمريكية؟

استغرب د. محمد من سؤال الشاب الذي يعمل في مهنة متواضعة، فدعاه إلى الركوب بجانبه في السيارة، ليوصله إلى المكان الذي يريد، فأخبره الشاب، أنه يعمل هنا. فقال له د. محمد:

-سأخبرك بتفاصيل المنح الجامعية، شريطة أن تذكر لي لماذا تسأل عنها.

أجابه الشاب:

-أرغب في الحصول على منحة جامعية، لأواصل دراستي هناك.

-ما اسمك؟ وكم عمرك يا بني؟

-اسمي فريد، وعمري ست عشرة سنة.

-إذن، أنت لا تزال في الصف الأول الثانوي.

ابتسم فريد، وقال بفخر:

-لقد أنهيت دراستي الثانوية، وحاليا أستعد لدخول الجامعة.

تفرس د. محمد في ملامح وجه الشاب الدالة على الجدية، وفي نظرات عينيه المفعمة بالأمل والعزيمة، واستفسر منه:

-وكيف أنهيت المرحلة الثانوية في سن مبكرة؟ لا يزال أمامك عامان على الأقل!

هتف فريد باعتزاز:

-يوجد نظام في المدارس الحكومية هنا، يكافئ الطالب الحاصل على الدرجات النهائية بدراسة مواد علمية من السنوات التالية، فدرست الصفين الثاني والثالث الثانوي مبكرا، وأنهيت الثانوية العامة بتفوق، والحمد لله، حصلت على نسبة تناهز 99 %.

تمتم د. محمد مندهشا:

-كل هذا، وتعمل منظفا لزجاج السيارات!

-نعم، أنا أعمل لأساعد أسرتي، فوالدي مات وأنا في الثانية من عمري، وكانت أختي تكبرني بعامين، واضطرت أمي للعمل طباخة في البيوت، وأختي لما كبرت عملت في أحد المتاجر.

أمسك د. محمد بيد فريد، وقال له:

-هل تسمح لي أن أدعوك إلى الغداء، لنكمل كلامنا، وأخبرك عن منح الجامعات الأمريكية؟ بالمناسبة أنا أستاذ جامعي متخصص في الحاسوب، وحصلت على شهاداتي من أمريكا، وأعمل أيضا في الجامعات الأمريكية، وجئت هنا لزيارة الأهل، ولحضور مؤتمر علمي.

بحياء أجاب فريد:

-أتشرف طبعا، بشرط.

-ما هو شرطك؟

-أن أكمل تنظيف زجاج سيارتك الخلفي.

-لا يلزم يا بني.

-هذا شرطي، وأكون قد أكملت عملي.

إزاء إصرار الشاب فريد، ضحك د. محمد، وهتف مستسلما:

-وأنا قبلتُ به.

*****

آثر د. محمد أن لا يحضر جلسة المؤتمر، وأن يستمع لهذا الشاب، المتفجر حماسة وتفاؤلا، وانطلق به في سيارته إلى أحد المطاعم الفاخرة. لقد أراد مكافأته على اجتهاده، وتفوّقه، وعلى كدّه وعصاميته. وعندما وصل الاثنان إلى المطعم، وحضر النادل مقدما قوائم الطعام، فقال فريد:

-هل يمكن أن يكون طعامي سَفريا، كي آكل مع أمي وأختي؟

أجابه د. محمد بحنان:

-طبعا، لك ما تريد، ولكن سأتغدى أنا هنا، فعندي مؤتمر علمي.

خاطب د. محمد النادل بالإنجليزية، وطلب منه بعض أصناف الطعام، ثم أشار إلى فريد كي يطلب ما يشاء، فتحدث فريد بطلاقة بالإنجليزية مع النادل، طالبا منه تجهيز وجبات الطعام ليحملها إلى منزله، قائلا:

-اعتدت أن أتناول طعامي مع أمي وأختي.

-بارك الله فيك وفي أهلك يا بنيّ.

استفاض د. محمد في الحديث عن شروط الجامعات الأمريكية للمنح الدراسية، وطلب من الشاب أن يأتي بأوراقه معتمدة وموثقة خلال أيام قليلة، فهو سيعود لأمريكا بعد أسبوع.

*****

تفاجأت أم فريد وأخته "ضحى" بوجبة الطعام الفاخرة التي رصّ أطباقها فريد على الطاولة الصغيرة التي تحتل ركنا في شقتهم الصغيرة، وعندما تذوقوه أبدت الأم وهي الطباخة الماهرة إعجابها بمذاق الأكل، وأشادت بالمطعم. تطلعت الأم وابنتها إلى فريد الذي يأكل بشراهة:

-من أين أتيت بهذا الطعام الفاخر؟

-هو مكافأة لي.

-ممن؟ ولماذا؟ وما المناسبة؟

-يشاء المولى سبحانه، أن أنظف زجاج سيارة لأستاذ جامعي في أمريكا، فلما عرف بتفوقي في الدراسة، دعاني إلى الغداء، وعرضت عليه أن يساعدني في منحة سفر لأمريكا.

تفاجأت الأم، وضربت صدرها:

-تسافر وتتركني أنا وأختك، أنسيتَ أنك رجلنا.

-هذه مجرد محاولة يا أمي، والمنحة في جامعات أمريكا تعني التخرج من أفضل جامعات العالم، وساعتها سأعود إلى الوطن، وأعمل في وظيفة بمرتب عال، إنني أحلم أن أكون عالما متخصصا في الحاسوب.

سكت فريد، فسألته أخته متوجسةً:

-وهل أنت واثق من هذا الرجل، أخشى أن يكون نصّابا أو مخادعا؟

ضحك فريد، وقال:

-لقد حكى د. محمد خاني لي عن تفاصيل المنحة وأوراقها، وكل المطلوب نسخة موثقة من شهادة الثانوية العامة، وشهادات الدراسة السابقة، وصورة من جواز السفر، وأنا أعددت هذا من قبل، لأنني أخطط للحصول على منح من جامعات أوروبا أو أمريكا، فما أريد دراسته لا يوجد في جامعات بلدنا.

سكت فريد، ثم واصل موضحا:

– بالمناسبة، هو طلب مني التقديم على المواقع الإلكترونية لجامعات معينة، وقال لي أنه يعرف المسؤولين فيها، وسيقوم بالتوصية علي، لأنني نابغة كما ذكر لي.

أعادت الأم سؤالها:

-هل ستتركنا يا فريد وتسافر؟

-إذا سهّل الله الأمر، فسأحاول بكل الطرق أن أحضركما لتعيشا معي هناك، ونبدأ هناك حياة جديدة، أنا أريد لأختي ضحى أن تكمل دراستها الجامعية، بعدما حصلت على الثانوية.

ضحك فريد، قائلا:

-الطعام يحتاج إلى تسخين مرة أخرى.

قالت ضحى:

– سأقوم بتسخينه أنا.

*****

بعد يومين، وفي المساء، كان الشاب يقف أمام فيلا د. محمد، يطرق الجرس، وتفتح له زوجة د. محمد، مرحبة وقائلة:

- أهلا فريد.. مرحبا ابني العزيز.

دخل فريد، حاملا ملفا به أوراق عديدة، وسأل الزوجة:

-هل د. محمد موجود؟

-نعم، لقد أخبرني عنك.

-أشكرك سيدتي، لقد تفاجأت بك، وأنت تناديني باسمي.

-لا تتفاجأ، فقد حكى لي د. محمد كل شيء عنك.

حضر د. محمد من غرفة مكتبه في الطابق الأرضي، وأشار إلى فريد قائلا:

-أهلا بالمستقبل كله.

-مرحبا سعادة الدكتور... هذه أوراقي.

قلّب د. محمد في ملف الأوراق، وهتف به:

-كيف استطعت أن تنجز كل هذا خلال يومين؟

حكى فريد، وهو يرتشف العصير البارد الذي أحضرته زوجة د. محمد، وقال:

-الأوراق كانت جاهزة عندي، لأنني أسير في هذا الاتجاه منذ شهور. هذه أمنيتي، أن أدرس برمجيات الحاسوب في الولايات المتحدة، لقد قرأت عنها كثيرا، وسأكون متخصصا في تقنيات القرصنة، وخبيرا في مجال تكنولوجيا المعلومات.

-سأبذل قصارى جهدي يا بني، سأقدم لك في الجامعات الأمريكية بنفسي، وفي الجامعة التي أعمل فيها أيضا، وأدعو الله أن يتمَّ قبولك، فقط عليك أن تسجل طلبا للمنحة، في الجامعات التي ذكرتها لك، وأنا أؤكد أنني سأتواصل مع المسؤولين فيها إن شاء الله.

-لقد سجلت في كل الجامعات التي ذكرتَها سعادة الدكتور الفاضل، وأدعو الله أن يتمم الأمر على يديك.

استأذن فريد مغادرا، فودّعه د. محمد وزوجته، وعندما عاد الزوجان وجلسا، قال د. محمد:

-انظري إلى القدر الذي جمعني بهذا الشاب، لقد أوقفتُ سيارتي لدقائق في أحد المواقف، وحضر لي فريد لينظف سيارتي، لأكتشف

واحدا من عباقرة المستقبل، لقد تحدث معي بثقة ودراية عميقة بعلوم الحاسوب والبرمجيات، كما أن كشوف درجاته كلها نهائية. إنني وجدت نفسي أمام مشروع عالم يقطّر ذكاءً وعلما.

-وفقه الله.

-استعدي للسفر، فقد قارب المؤتمر على الانتهاء.

*****

ستة أشهر مضت، كان فريد مترقبا متلهفا، وحينما كان يراسل د. محمد بالبريد الإلكتروني، كان يتأخر في الجواب، ثم يجيبه أن عليه الانتظار، فالإجراءات تستغرق وقتا. وقد تكررت إجابة د. محمد عشر مرات، وفي كل مرة ليس أمام فريد إلا الدعاء.

واليوم، حين فتح فريد إيميله الشخصي على جهاز حاسوبه المكتبي، الذي اشتراه من أحد أسواق بيع الحواسيب المستعملة، وقام بتحديثه، وتزويده بقطع الغيار، حتى بات كومبيوترا عتيقا قديما في شكله الخارجي، حديثا وسريعا في أنظمة تشغيله الداخلية.

قرأ فريد الإيميل بالإنجليزية، ثم قفز فرحا، وراح يغني بصوت عال، فأقبلت أمه سعيدة، وزغردت أخته، ضحى، وهما لا يعرفان ما الخبر، هما فرحتانِ لفرح فريد، الابن الوفي، والأخ الحنون.

هتف فريد:

– لك الحمد يا الله، لك الشكر والمنة والفضل.

– ماذا حدث؟

– جاءت موافقة الجامعة على الالتحاق بها.

– أية جامعة؟

– جامعة نورث كارولينا في الولايات المتحدة الأمريكية، إنها نفس الجامعة التي يعمل فيها د. محمد خاني.

صمتت الأم، لم تتوقع أن يغترب ابنها الوحيد إلى بلاد بعيدة، وهي التي كدّت عمرها كله من أجله، هو وأخته، فنزلت دموعها. تساءل فريد محتضنا أمه:

-أمي، لماذا البكاء في لحظة الفرحة؟

واصلت الأم نحيبها، فيما سألت ضحى:

-هذه المنحة تحتاج إلى مال كثير، وتذكرة طيران وغير ذلك.

-اطمئني يا أختي الغالية، لقد وفّروا لي كل شيء، ووجدت إيميلا من د. محمد، فيه تذكرة الطيران، ويطلب مني السفر بعد أسبوع، ويُعلمني أن المنحة حكومية، بمصروفات قليلة، ويمكنني العمل ساعات عشر في الأسبوع لتوفير مصاريفي.

قالت ضحى:

-لا مجال للتفكير الآن، عليك الاستعداد للسفر، ونحن سندبر شؤوننا.

*****

لم يصدق فريد نفسه، عندما هبطت به الطائرة في مطار نورث كارولينا، وما إن أنهى إجراءات الخروج من المطار، وحمل حقائبه، حتى وجد د. محمد خاني وزوجته في انتظاره خارج المطار، ومعهما أطفالهما الثلاثة، وسرعان ما حملتهم سيارة د. محمد إلى منزله، ليتناول أجمل عشاء، ويخبره الدكتور محمد أنه سيكون معه غدا في الجامعة، لتيسير إجراءاته. وهو ما تم بالفعل، ليجد فريد نفسه طالبا منتظما في الجامعة، ويتخذ غرفة في السكن الجامعي، وكان عليه أن يواصل الدراسة والعمل، وقد دأب على زيارة عائلة د. محمد كل شهر تقريبا، وفي إحدى الزيارات، وكانت الأسرة على العشاء، داعبته زوجة د. محمد قائلة:

-هل لديك يا فريد صور جوازات السفر لأمك وأختك؟

-نعم عندي، لقد استخرجتها لهما قبل سفري، لعل وعسى تتيسر الأمور خلال السنوات القادمة، فهما لا يستغنيان عني.

-حسنا، هل يمكن أن ترسلهما لي، مع صور لجواز سفرك وإقامتك في الولايات المتحدة؟

-قطعا، سأرسلهما الآن على هاتفك النقال، ولكن لماذا؟

-أبدا، من هواياتي المفضلة، أن أحتفظ دائما بنسخ إلكترونية لوثائق المقربين مني، ربما تضيع منك أو تتلف في حاسوبك أو هاتفك النقال، فستجدها حتما عندي.

ابتسم فريد، وأمسك هاتفه، وأرسل الوثائق المطلوبة لإيميل الزوجة، ثم واصل حديثه، عن شركة الحاسوب التي يعمل فيها منذ وصوله إلى أمريكا، وكيف أنهم بهروا به، ومن ذكائه الشديد وموهبته في مجال تكنولوجيا المعلومات. وحكى أيضا، أن إدارة الكلية عنده، أعجبت كثيرا بموهبته في الحاسوب، وقررت أن تسمح له بدراسة المزيد من المقررات، فيمكن أن ينتهي من الدراسة الجامعية خلال عامين ونصف على الأكثر.

*****

العام الأول يمرّ، وقد استطاع فريد تأمين مصاريفه الجامعية، وأرسل لأمه حوالات مالية، طالبا منها ومن أخته أن يتوقفا عن العمل، وعلى أخته أن تفكر في الالتحاق بالجامعة، مؤكدا أن مجال العمل في أمريكا ميسر له، ويستطيع جلب الكثير من المال.

وحين زار فريد د. محمد، وأخبره عما فعل مع أمه أخته، ضحكت زوجة محمد كثيرا، وقالت له:

-هل طلبت من أختك أن تواصل دراستها الجامعية في بلدك؟

-نعم، فقد توقفت عن الدراسة لظروف الأسرة المادية.

-وهل وافقت أختك؟

-حقيقة، لم يأتني رد حتى الآن، ولكنها قرأت رسالتي دون شك، وهي تفكر فيها.

ضحكت الزوجة عاليا، ومعها زوجها وأولادهما، وهم ينظرون إلى فريد المتعجب المندهش.

قالت الزوجة بثقة:

-أعترف لك يا فريد بسر.

-خيرا؟

-لقد خدعتك.

-كيف؟

-عندما أخذت صور جوازات أختك وأمك، ومعها صور إقامتك كان الهدف أن أستخرج لهما تأشيرة، وقد قدمتُ عليها بالفعل، وجاءت الموافقة، وعليك أن تستعد لاستقبالهما، وتترك سكنك

الجامعي، إلى شقة صغيرة، ما رأيك أن تسكن عندنا في شقة بالطابق العلوي ولو مؤقتا؟

أحنى فريد رأسه موافقا، ثم قال: بشرط.. أن أدفع إيجارا لكم.

*****

بعد ثلاث سنوات، نشرت مجلة نيويورك تايمز صورة، ومعها تقرير مفصل، كتبه محررها العلمي، يصف نشاط أصغر خبير التكنولوجيا الحاسوبية الحديثة في العالم، وكتب أعلاه إنه فريد عبد العالي، الشاب المهاجر، الذي لم يتجاوز العشرين من عمره.

وأسفل التقرير، كانت هناك صور عديدة لحفلات التكريم لعبقرية مبرمج الحاسوب الصغير، وكان فريد مرتديا ملابس فاخرة، وهو يتلقى دروع التكريم، ناظرا إلى أمه وأخته اللذين ظهرا في الصور.

*****

عندما خرج د. محمد إلى شرفة منزله عصر أحد الأيام، ليستمتع بمنظر الحديقة الغنّاء المزدانة بزهور بديعة، فوجئ بمن ينظف زجاج سيارته.

-ماذا تفعل يا فريد؟ أنت مجنون؟

-لا، أنا عاقل. أردت فقط أن أذكّر نفسي بنعمة الله عليّ، كيف كنتُ، وكيف صرتُ.

جنيه واحد فقط؟

الشمس الحارقة دفعته أن يستظل بشجرة على جانب الطريق، إنه الشيخ منصور، الذي عاد من رحلة غربة وعمل طويل في إحدى دول الخليج العربي، جمع فيها مالا كثيرا، ساعده في بناء بيت لأسرته، وكان عليه أن يبرّ بنذره الذي أخذه على نفسه، منذ سنوات طويلة، بأن يقوم ببناء مسجد في قريته، يجعل فيه مكتبا لتحفيظ القرآن، ومستوصفا طبيا للفقراء.

أخبر أهل قريته أنه سيقوم ببناء المسجد، وعليهم أن يساعدوه من أجل إكمال بقية الخدمات الملحقة بالمسجد، وهو من دوره سيسلمه كامل التشطيب، وبه كلُّ ما يلزم المصلون. إنه نذر وحُلم، والحمد لله، أن منّ الله عليه بالمال، ليوفي نذره.

نظر الشيخ منصور إلى عمّال البناء، الذين يصبون الخراسانة، وقد انزووا إلى الظل، بعدما أشعلت رؤوسهم حرارة الشمس، حتما سيستريحون خلال فترة الظهيرة، ويكملون شغلهم بعد انكسار الشمس في العصرية، وإلى قبل المغرب. وهو سيفعل مثلهم.

ما أحلى الظل أسفل شجرة السنط! أغصانها طويلة، وأوراقها كثيرة، وظلها ممتد، كانت هيئة الشيخ منصور يرثى لها، فملابسه متسخة، بفعل الإسمنت المتطاير، تبدو لمن يراها قديمة بالية،

وشعره أشعث مغبَّر، ووجهه مفعم بالعرق. أسند رأسه المتعبة إلى كفه، فيما بسط كفّه الأخرى لعلها تنال قسطا من برودة الظلال، فهي تنضح بالحرارة، وأخذته إغفاءة قصيرة.

*****

انتبه إلى شيء معدني يوضع في كف يده المبسوطة، فتح عينيه بصعوبة، ليجد جنيها موضوعا على راحة كفه، وضعته سيدة عجوز، تلبس عباءة سوداء، ويبدو عليها الفقر.

لم يصدق، وقف مكانه، ولحق بها، ليعلمها أنه ليس بمتسول:

-ما هذا يا حاجة؟

التفتت له السيدة العجوز، وقد حمل وجهها تجاعيد السنين، وبدت في سن كبيرة.

-والله يا بني، ما عندي غيره، وسأعود ماشية على رجلي ولن أركب عرَبةً، فأنا أسكن في القرية المجاورة، "قرية الصالحية".

تطلع لها الشيخ، وتمتم قائلا: -جزاك الله خيرا يا حاجة، اللهم أكرمك.

مضت السيدة في طريقها، تسير الهوينى، تتفادى الشمس مستظلة بالشجر والبيوت.

نادى الشيخ منصور على سائقه الخاص:

-هل ترى هذه الست الكبيرة، قم بتوصيلها، واعرف ظروفها.

*****

اقترب السائق بالسيارة من السيدة:

-السلام عليكم يا أمي.

تطلعت السيدة إلى الشاب الذي يبتسم لها:

-الشمس شديدة، لو تتفضلين وتركبين معي، في المقعد الخلفي.

-لا تتعب نفسك، المسافة قريبة.

-أرجوك يا أمي، لا تحرميني من الثواب.

*****

عاد السائق إلى الشيخ، وجلس بجانبه في ظل الشجرة، وقبل أن يبادره الشيخ، قال السائق:

-أرملة، مات زوجها، وترك لها أربع بنات، تزوجت الكبرى، وأنجبت أربعة أطفال، ثم ماتت هي وزوجها، وتركت الأولاد عند أمها.

-ومن يعولهم؟

-هذه الست اسمها "أم بهيرة" تعمل بائعة للجبن في أسواق القرى، تأخذ اللبن بالآجل من الفلاحين، وتصنع منه الجبن، وتبيعه، وتسدد ما عليها من ديون، وتطعم بناتها وأحفادها.

-وماذا عن بيتها؟

-في قرية الصالحية، وبيتها مبني بالطين، ومسقوف بالجريد.

*****

دمعات رقراقة سالت من الشيخ منصور، وهو يسترجع كلامها الطيب، وهي تعطيه ما معها من نقود صدقةً، وتفضل المشي، في الحر الشديد، ويحكي لزوجته التي تبكي معه، وقالت له: -هي أولى بالنفقة من المسجد يا شيخ منصور.

-ماذا تقولين؟

-توقف عن بناء المسجد، وساعدْ هذه الأرملة التي تكدّ على عيالها وأحفادها.

-للأسف، وضعتُ معظم المال الذي معي في مواد البناء، والمتبقي هو أجور العمّال.

-أعطها المتبقي إذن، ودعْ أهل القرية يكملون البناء.

-إنه نذر، وأقسمت على الله أن أبرّ بنذري.

سألته الزوجة:

-وماذا ستفعل مع هذه المسكينة؟

.....-

-سأبيع قطع الذهب التي عندي.

-لا تفعلي، سأتكفل بنفقتها كل شهر، وأدعو أهل الخير لمساعدتها.

هتفت به الزوجة:

-ادعُ الله أولا.

*****

حين وصلت أم بهيرة إلى بيتها، وجدت أحفادها الأربعة يلعبون أمام البيت الصغير، تعلم أنهم ينتظرونها للغداء، والحمد لله، فقد رزقها الله بسائق طيب أوصلها سريعا إلى دارها.

نادت أم بهيرة على ابنتها:

-مُنى، ماذا سنأكل اليوم؟

-ألم تحضري معك خضارا؟

-لا يا بنتي، السوق اليوم راكد، فبعت الجبن لتاجرٍ بالأجل، واتفقت أن آخذ النقود بعد أيام.

-وماذا سنأكل؟

-ربنا يدبرها، عندك زلعة الجبنة القديمة، أخرجي قطعا منها، وضعي عليها زيت وطماطم، وهاتي أرغفة العيش، و"لقمة هنية تكفي ميّه".

هذه وجبة أم بهيرة المفضلة، تلجأ لها كلما شح المال في يديها. علّمت بناتها أن خير البيت في الدقيق والحليب، والباقي سهل. الدقيق تخبزه في الفرن البلدي أرغفة، والحليب تشتريه طازجا من جيرانها، وتغليه في الفرن صباحا، ثم تجمع بناتها وأحفادها، ليكون فطورهم: أكواب الحليب الساخن، وطبقة من القشدة الطازجة تطفو عليه، لأنه كما تصفه أم بهيرة: "حليب بخيره".

ومع كل كوب، تعطي رغيفا طازجا، لكل فرد، فيأكلون وتمتلئ بطونهم، ذلك إفطارهم المفضل، لا يكلف البيت قرشا، وكله من خير البيت المدّخر، هكذا علمت بناتها، وعلمتهن أيضا أن رزق الله موصول، وأن العبد في التفكير والرب في التدبير.

إنها ساعة الغداء، الأطفال والبنات يتحلقن حول صحن كبير به الجبن بالطماطم، وعليه فلفل أخضر مشطشط، وقطرات الزيت الأصفر تزيّن الطبق. تبرع منى في إعداد هذه الوجبة.

افترشوا الحصير، وأمسك كل واحد برغيف كبير، تطعم أم بهيرة الحفيدين الصغيرين، بكفها الحانية، تأكل لقمة، وتقدّم لقمات لهما، وتحثّ البقية أن يأكلوا حتى يملأوا معداتهم، فالله يبارك في الطعام الحلال.

ترتشف أم بهيرة الشاي، وهي تغني لأحفادها، وهم يلعبون أمام الدار، تستحثهم أن ينتهوا من الركض، فكلها ساعة، والمغرب يؤذن، ويعلو الظلام، فيشعلون السراج، منتظرين العشاء تؤذن، قبل أن يفرشوا مراتب قطنية قديمة، على الحصير، ويخلدوا في نوم هانئ.

*****

رنّ الهاتف النقال للشيخ منصور، كان رقما مخزَّنا عنده، إنه لأحد الأمراء الأثرياء في الدولة الخليجية التي كان يعمل بها، وكان يصلي خلفه، ردّ عليه الشيخ سريعا، فجاءه صوت الأمير.

-أهلا وسهلا يا شيخ منصور، طمني على أحوالك.

-نحمد الله ونشكر فضله.

-يا شيخ، أعرف أنك تبني مسجدا، هل تحتاج لمساعدة مالية.

-لا، يا سمو الأمير، هذا نذر لي، والحمد لله، عندي المال الذي يكفي.

-يا شيخ منصور، لا تحرمنا من الأجر، أنا الآن أخرج زكاة مال عائلتي، أنا وإخوتي.

فكّر الشيخ منصور سريعا، وقال:

-هناك ست فقيرة، هي أولى بالصدقة.

وقصّ الشيخ على الأمير قصة السيدة، وبناتها وأحفادها، فسمع نحيب الأمير، وهو يقول:

-والله يا شيخ منصور، لولا أنك الحاكي، وأعلم صدقك وأمانتك لما صدقتك، الحياة مليئة بالمآسي.

-إذا تكرمت، فأرسل مساعدة مالية لها.

-سأتصل بك لاحقا، يا شيخ منصور، سأشاور إخوتي.

*****

إنه الصباح الباكر، وهذه أم بهيرة، تسابق بناتها في الاستيقاظ، بعد أن صلّت ركعات الفجر، مبتهلةً داعيةً. تحرّكت نحو أحد البيوت المجاورة، تعرفه جيدا، إنه بيت الحاجة فوزية، تعلم أنها تحلب جاموستها، وستعطيها الحليب الطازج، حسب الاتفاق معها.

-صبحك الله بالخير يا أم بهيرة.

هكذا، استقبلتها فوزية، وهي تناولها القِدر الفخاري، الذي يحوي الحليب الدافئ، ورائحته طزاجته تعبق أنفها، تمتمت أم بهيرة:

-إن شاء الله، سيعطيني التاجر المال بعد أيام، وأرد لك كل الدّين.

-براحتك يا أختي، الفلوس عندك تزيد بالبركة، أنت تربين أيتاما.

حين وصلت أم بهيرة إلى بيتها، كانت مُنى، ومعها أختاها نرجس وسهام، تشعلان الفرن البلدي، بحشوه بالحطب الجاف. تعلم أم

بهيرة أن أهل القرية يستخدمون أفران الغاز أو الكهرباء، أما هي فلا زالت على فرن أمها البلدي، المبني بالطين، وتقول لبناتها:

-تلك نعمة، فالناس تُحضر لنا مجانا الحطب المتبقي من القطن والأرز.

فاحت رائحة العجين، عندما وضعته منى على بلاطة الفرن، ووقف الأحفاد الأربعة، يتطلعون إلى النيران المشتعلة في الفرن، ينتظرون إفطار اللبن والخبز الشهي.

*****

رصّت أم بهيرة قطع الجبن التي صنعتها في إناء بلاستيكي، وحملته كعادتها متجهة به إلى موقف السيارات خارج القرية، وضعته على رأسها، واتخذت طريقها.

-صبحكن الله بالخيرات والمسرات.

تلك التحية التي حفظتها نسوة القرية من أم بهيرة، فيرددن تحيتها بنفس كلماتها، مع ابتسامات صافية. دبت الحياة في الحقول، وارتفع غناء الفلاحين، وهم يسوقون مواشيهم، وتحوّل قرص الشمس من ألوان قوس قزح، إلى إشراقة شمس الصباح، وخضرة الحقول تتلألأ تحت أشعتها.

*****

تتوقف نفس السيارة التي أوصلت أم بهيرة بالأمس، وهذا هو نفس الشاب الذي يقودها، عرفته من لحيته القصيرة، وشعره الغزير.

-سلام الله عليك يا حاجة.

-جزاك الله خيرا يا بني، مشواري قريب في القرية المجاورة.

ترجل من السيارة الشيخ منصور، يلبس جلبابا أبيض، وعلى رأسه طاقية، وقال لها:

-أنا أخوك الشيخ منصور.

-أهلا وسهلا يا شيخ، خيرا؟

-جئنا لك بالخير كله، تفضلي واركبي معنا، وسنحكي لك.

-لا، يا بني، اعذرني.

-إذن سأحكي لك.

*****

ضحكت أم بهيرة، عندما حكى لها الشيخ منصور عن الجنيه المعدني الذي تلقاه منها، وقال لها عن الأمير الخليجي، الذي اتصل به بالأمس، مرتين، المرة الأولى يعرض عليه أن يساعده في بناء المسجد، والمرة الثانية قال له:

-قل لأم بهيرة التي حكيتَ لي عنها، أن لها في ذمتنا قطعة أرض كبيرة، وتبني عليها بيتا، وتضع لها وديعة بنكية، تنفق منها هي وأولادها وأحفادها، وسأرسل لك المال المطلوب وزيادة.

*****

أسفل شجرة كافور، جلست أم بهيرة، غير مصدقة ما ذكره الشيخ منصور، لولا أنه أقسم مرات ومرات، وأخرج لها رزمة من المال، وضعها في يدها، قائلا:

-بالله عليك يا أم بهيرة، لا تتعبي نفسك أنت وبناتك، هذه دفعة مالية أولى، لحين وصول الحوالة من الأمير.

أمسكت أم بهيرة رزمة الأوراق المالية، المحكمة الربط بخيط مطاطي، وورقة مطبقة عليها، وسألته:

-أهذه فلوس حلال؟

-أقسم بربي العزة أنها حلال، واسألي عني أهل قريتي.

تأمل الشيخ منصور الست العجوز، التي أنهكها الزمن، وغربلتها الأيام، تعجب وهي على فقرها، تسأل عن أصل المال، أحلال هو أم حرام؟ أشار إلى السائق، وركب سيارته، أوقفها غير بعيد، رافعا بصره إلى السماء، شاكرا أن جعله الله سببا في سعادة هذه الأسرة.

*****

وضعت أم بهيرة الرزمة في صدرها، وأنزلت إناء الجبن عن رأسها، وأسندت ظهرها إلى جذع شجرة الكافور، مسترجعة سنوات عمرها، فالزوج الذي مات مبكرا، بعدما أنهكه العمل الشاق في حقول القرية، والسفر مع عمال التراحيل للعمل في القاهرة، عندما يضيق رزقه في

القرية، حمل "القروانة"، وبها الخلطة الخراسانية إلى الطوابق العالية، وعندما كان يعود يلقي في حجرها الأموال القليلة التي ادّخرها طيلة الأسبوع، تقرأ الشقاء في عينيه، ولكنها يضاحكها:

-اليد الخشنة لا تمسها النار.

دأبت على انتظار عودته ليل الخميس، عندما يأتي لها، بعد العشاء، وتكون البنات قد نمن، وسهرت هي تترقب وصوله. يطرق الباب، فتفتح له، وتحمل عنه بقجة ملابسه المتسخة، يدخل ويتمدد على الحصير، متأملا على ضوء السراج المشتعل وجوه بناته البريئة، وهن يغططن في نوم عميق. ترص زوجته أطباق الطبيخ، وفيه قطع اللحم، فيأكل متلذذا، ويحكي لها عن رحلة عودته في قطار الوجه القبلي القشاش (الدرجة الثالثة)، والسيارات التي تعلّق بها حتى وصل للقرية، وهو يرتشف الشاي المصنوع على كانون الحطب، ويفتح الراديو الترانزستور، الذي يعمل بالبطارية، يسمع برامج إذاعة البرنامج العام الليلية، وفيها حكايات ألف ليلة وليلة، والرحّالة، وقصص التاريخ، يستلذ لسماعها، وقد تمنى يوما أن يدخل المدرسة، ويتعلم القراءة، ليقرأ الكتب.

"الله يرحمك يا أبا بهيرة، عشت في شقاء، ومُتَّ في سلام"

عاد فجأة في وسط الأسبوع، نفسه متقطع، ووجهه ممتقع، طلب أن يرى بناته، ثم أغمض عينيه، وفي الصباح، كان عليها أن تخبر جيرانها، بصوت متهدج أن يأتوا لتشييع جنازته.

*****

استغربت البنات، وأيضا الأحفاد، وهم يرون جدتهن تدخل عليهم بعد ساعة من انصرافها، نظروا إليها مستفسرين، فأجابت:

-ويرزقك من حيث لا تحتسب.

وأخرجت رزمة الأوراق المالية من صدرها. البنات ينظرن لبعضهن، ويتحسسن الأوراق الخضراء الملتصقة، والأحفاد غير مدركين لهذا المبلغ الكبير الذي يرونه بين أيديهن.

أمسكت أم بهيرة الرزمة المالية، واستلّت منها ورقة مالية، أعطتها لابنتها منى، وأشارت أن تذهب وتشتري لهم ما يشاءون من البقالة القريبة. اندفع الأحفاد، خلف خالاتهم، اللائي ذهبن يغنين طربا، وقد أمسكن بحرص الورقة المالية.

إلى جدار البيت أسندت ظهرها، تتابع أحفادها الأربعة، الذين تركتهم ابنتها الكبرى بهيرة، ماتت هي وزوجها، وهما في طريقهما إلى المدينة، لشراء بضاعة يتاجران بها في القرية، انقلبت بهم العربة في ترعة. وحينما جاءها الخبر، أحضر الجيران معهم أبناءها الأربعة.

وضعتهم أمامها، سنة تفصل كل حفيد عن الآخر، أنجبتهم ابنتها متتابعين، وتركتهم لجدتهم التي أرادت أن تزوج بناتها، كي تستريح من الشقاء.

أقبل الناس يواسينها، وهم يحتضنون أحفادها، يقولون:

-شدي حيلك يا أم بهيرة.

ترد بسكينة وإيمان:

-شديدة، وربي يعلم.

*****

تمسكت أن تعيد بناء البيت الذي ولدتْ فيه بناتها، وربّت أحفادها، واشترت المساحة الفارغة بجواره، استأجر لها الشيخ منصور بيتا مؤقتا، شهور قليلة، وكان البيت الجديد، المؤلف من طابقين، والممتد على مساحة قيراطين، ينتصب واقفا. وكان الشيخ منصور يتنقل بسيارته بين مسجده، وبيتها، يُشهد الله، ثم الناس على أن المال الذي أتاه أمانة لأم بهيرة وذريتها.

*****

الأثاث وثير، والأسرّة مريحة، وها هم الأحفاد يلعبون في الحديقة أمام البيت، فإذا فرغن من لعبهم، دخلوا إلى البيت، حيث تنتظرهم خالاتهم، بطعام مرصوص على المائدة، مطبوخ على فرن الغاز، فيما

تجلس أم بهيرة على كنبة بلدي، في صالة البيت، تلبس عباءة واسعة، وتتابع بناتها الغاديات الرائحات، منى التي تستعد للزواج بعد أشهر، ونرجس التي خطبها ابن الشيخ منصور، وسهام التي تشترط على مَن يتقدم لها قائلة: - لن أترك أمي ولا أبناء أختي.

*****

أوقف الشيخ منصور سيارته أمام البيت، ونزل منها، وطرق جرس بيتها، فجاءه صوت أم بهيرة يدعوه للتفضل، وقد لفّت طرحتها حول رأسها، هي وبناتها.

-هذه شهادة بالوديعة التي وضعتها لك في المصرف.

-الله يجزاك الخير كله وينعم عليك.

- أكرمك الله يا أختي.

سألته مبتسمة:

-أكلُّ هذا بجنيه واحد بَسْ؟

ضحك الشيخ منصور، وهتف بها:

-هل سمعت بدرهم سبق مئة ألف درهم؟

-لا..

-هذه قصة يحكيها رسولنا (صلى الله عليه وسلم)، أن رجلا كان معه درهمان فقط، تصدق بدرهم، وجعل الدرهم الثاني لنفقة أهله،

فسبق بذلك رجلا آخر، تصدق بمئة ألف درهم من عرض ماله الكثير الوفير، فقد تبرع الأول بنصف ما يملك.

-وهل الدرهم هو الجنيه؟

- أنت تصدقت بكل مالك، فعوّضك الله ببيت لك، وستر لبناتك، وأمان لأحفادك.

*****

أ. د. مصطفى عطية جمعة

أستاذ الأدب العربي والبلاغة والنقد الأدبي، والإسلاميات والحضارة، وقاص وروائي ومسرحي.

<u>الأعمال المنشورة للفتيان والأطفال:</u>

-على متن محطة فضائية، رواية للأطفال، منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، 2012م.

- سفينة العطش، مسرحية للأطفال، منشورات مكتب التربية لدول الخليج العربي، الرياض، 2012م.

- أصدقاء في عالم الفضاء، رواية للفتيان، وكالة الصحافة العربية، ناشرون، القاهرة، 2023، ط2، وصدرت الطبعة الأولى بعنوان: رواد فضاء الغد، أطفال، منتدى الأدب الإسلامي، الكويت، 2014م.

- لكل جواب قصة، مسرحيات للأطفال، منتدى الأدب الإسلامي، الكويت، 2014م.

- جزيرة الفئران، مسرحيات للأطفال واليافعين، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2023.

-الحسن بن علي، رواية للأطفال واليافعين، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2023.

-البرتقالة في الزجاجة، مجموعة قصصية للأطفال واليافعين، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2023.

- صندوق الألعاب، مجموعة قصصية للأطفال، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2023.

-الفقر مقتولا: قصة البروفيسور محمد يونس وحربه ضد الفقر في بلاده، قصة للفتيان، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2024.

-رحيق الألم: قصة حياة "لي ميونغ باك" رئيس كوريا الجنوبية، رواية للفتيان، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة 2024.

-المتسابقون للفردوس، مسرحيات للفتيان، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2024.

- كنتُ ملحدًا: سيرة العالم الأمريكي جيفري لانغ، قصة للفتيان، دار المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2024.

- حذاء منال، مجموعة قصصية للفتيان، دار متون المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2025.

-وليمة الطيور، مسرحيات للأطفال ومسرح العرائس، دار متون المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2025.

- كهرباء بلا أسلاك، قصص للفتيان، دار متون المثقف للنشر والتوزيع، القاهرة، 2025.

حذاء منال

أحداث هذه القصص كلها حقيقية، فقد بكت المعلمة بعدما اكتشفت أن تلاميذها أكثر ذكاء منها، ولم يصدق الشاب "سعيد وحيد فريد" أن الخير الذي فعله والده ذات يوم، عاد عليه بالخيرات، أما صاحب المطعم فقد أدرك كيف أن إحسانه للمرأة الفقيرة كان سببا في شهرة مطعمه، وازدياد أرباحه، وعليك أن تصدق أن امرأة فقيرة تصدقت بجنيه واحد على رجل، فعوضها الله بثروة وفيرة.

أكوان للنشر والترجمة والتوزيع

متون المثقف
عالم النشر الحديث